حذف المفعول به في القرآن الكريم
بين الاستعمال القرآنيّ والتنظير النحويّ
الجزء الثلاثون نموذجًا

المدرس الدكتور
عبد الهادي كاظم كريم
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

حذف المفعول به في القرآن الكريم بين الاستعمال القرآنيّ والتنظير النحويّ الجزء الثلاثون نموذجًا

المدرس الدكتور
عبد الهادي كاظم كريم
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة:ـ

إنَّ موضوع الحذف في اللغة بصورةٍ عامّة يُشكِّلُ ظاهرةً لُغَويَّةً واسعةً في العربيّة، ولرُبَّما تشترك معها في هذه الظاهرة لُغاتٌ إنسانيَّةٌ مُتعدِّدة؛ لأنَّ من طبائع الناس أن يميلوا نحو الإيجاز والحذف في الكلام، ولاسيَّما تجنُّب التكرار فيه، فيعمد المتكلِّمون والأُدباء من الكُتَّاب والشعراء إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحِبة للكلام وهي القرائن الحالية والعقلية واللفظيَّة.

واللغةُ العربيَّة تفوق غيرها من اللغات في هذه الظاهرة؛ بما امتازت به من خصائصَ أصيلةٍ فيها، ومنها الإيجاز الذي يمثِّلُ الحذفُ مظهراً من مظاهره الواسعة.

ومن هنا خصصنا هذا البحث بموضوع حذف المفعول به في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم؛ كي نستجليَ أسبابَ حذفِه والأغراض المعنويَّة، والفوائد البلاغيَّة البيانيَّة، التي أفادها، وأثرُهُ في إبانة المعاني وتغييرها، والفرق في المعنى بين الذكر والحذف، وتعليل ذلك كلِّه.

تعريف الحذف

الحذف في اللغة:

للفظ الحذف في اللغة دلالاتٌ مُتعدِّدةٌ، أوجزُها بما يأتي[1]:

١- الرمي مُطلقًا، أو الرمي عن جانب، ومنه قول العرب: (حذفته بالعصا) أي: رميتهُ بها، و(حذفت الأرنب بالعصا)، أي: رميتها بها، و(حذفته بالسيف) أي رميته به.

٢- الضرب مطلقًا، أو الضرب عن جانب، ومنه قول العرب: (حذفته بالسيف)، أي: ضربته به و(حذفت رأسه بالسيف) أي: ضربته به.

٣- القطع مطلقًا، أو القطع من الطرف، ومنه قولُهم: (حذف ذب فرسه)، أي: قطع طرفه، وقولهم: (حذفَ الحجَّام الشَّعَر)، أي: قطعه من طرفه.

٤- الوصل، ومنه قولُهُم: (حذفه فلان بجائزة)، أي: وصله بها، وقولهم: (حذفني فلانٌ بجائزة)، أي: وصلني بها.

٥- الإسقاط مطلقًا، ومنه قولُهم: (حذفتُ من ذَنَب الدَّابة) أي: أخذتُ أو أسقطتُ منه، وقولُهم: (حذفتُ من شعري)، أي: أسقطتُ منه.

الحذف في الاصطلاح:

فكرة الحذف في اللغة بصورةٍ عامَّة كانت حاضرةً في أذهان النحويِّين الأقدمين، بدءًا من الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) وسيبويه (١٨٠هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ)، وكثيرًا ما أشاروا لها، واستشهدوا عليها بالشواهد والأمثلة، إلَّا أنَّ واحدًا منهم لم يُعرِّف لنا مصطلح الحذف تعريفًا واضحًا مُحدَّدًا، إلى أنْ جاء الباقلاني (ت٤٠٣هـ) فعرَّف الحذف بأنَّه ((الإسقاط للتخفيف))[٢]، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: من الآية ٨٢).

إلَّا أنَّ ابن جني (ت٣٩٢هـ) فصَّل القول في الحذف ومباحثه، وإنْ لم يحدَّهُ بتعريف، وتوسَّع فيه فخصّه بمبحثٍ في كتابه (الخصائص) تحت عنوان: (باب في شجاعة العربية) وأوَّلُ كلامه في هذا كانَ عن الحذف، وأوضح أنَّ الحذف

يكونُ في الجُملة والمفرد والحرف والحركة بشرط وجود دليل على ذلك[٣].

وعرَّفه ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) بأنَّه: ((إسقاطُ كلمةٍ لدلالة فحوى الكلام عليها))[٤]. وقد يلتبس مفهوم الحذف بمفهوم الإضمار، ولتوضيح ذلك؛ سأبين مفهوم الإضمار والفرق بينه وبين الحذف.

فالإضمارُ لهُ تعريفاتٌ مُتعدِّدة، فهو عند علماء اللغة والتفسير يعني: حذف كلمةٍ أو أكثر من الكلام دون أن يلتبسَ المعنى، وهو عند البلاغيِّينَ يعني الضمير ويُطلقونه أيضًا على نوعٍ من أنواع الجناس ويُسمُّونه الجناس الإضمار الذي يُمثِّلُ جزءًا من الجناس المعنوي، أمَّا عند العروضيِّين فهو يعني إسكان الحرف الثاني من (متفاعلن) في البحر الكامل[٥].

الفرق بين الحذف والإضمار:

فرَّق بعض العلماء وقسمٌ من الدارسين بينهما، من خلال ما يأتي:

١- إنَّ الحذفَ ما ترك ذكره من اللفظ والنيَّة لاستقلال الكلام بدونه، أمَّا الإضمارُ فما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنيَّة[٦].

٢- إنَّ الحذفَ ما لا أثرَ له في الكلام، كقولكَ: أعطيتَ زيدًا،... على المفعول الأوَّل وتحذف المفعول به الثاني، أمَّا الإضمار فله أثرٌ في الكلام كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: من الآية ٨٢) أي اسأل أهل القرية فتُركَ ذكرُ الأصل وهو مُرادٌ؛ لأنَّ ذكرَ سُؤال القرية مُحالٌ[٧]، وأُجيزَ ذلك على قولِ بعضهم؛ لأنَّ القريةَ هي مجمعُ الناس[٨].

شروط الحذف:

حدَّد علماءُ المعاني شُروطًا مُتعدِّدة أوجبوا توافرها في الكلام أو في النصِّ الذي يكون فيه محذوفًا، أُوجزُها بما يأتي:

أولاً: وجود غرضٍ معنوي أو لفظي أو أيِّ غرضٍ آخر يدعو إليه الحذف ويُؤدِّيه، فحذفهُ يضمُّ لطائفَ بلاغيَّةً كثيرةً تزيدُ النصَّ حُسنًا ورونقًا(٩).

ثانياً: أنْ تكونَ هناكَ قرينةٌ تدُلُّ على الحذف والمحذوف، تكونُ دليلاً عليهما وتعودُ إليهما، والقرائنُ كثيرةٌ منها التضامُّ والمقالُ والمقام أو الموقف أو الحال، والعقل والمعنى(١٠).

ثالثاً: أنْ يبقى الكلامُ بعد الحذف على ما كانَ عليه من سلامة المبنى، ووضوح المعنى، ويسر فهمه، فلا يُؤدِّي الحذف إلى فساد المبنى، وغموض المعنى، وصعوبة فهم المعنى المراد، فإذا حصل ذلك مُنِعَ الحذف(١١).

رابعاً: أنْ يُؤدِّي الحذف تزيين الكلام وزيادة رونقه وطلاوته وبهجته ورقَّته على خلاف ما لو ذُكِرَ المحذوف في الكلام(١٢).

خامساً: ألَّا يُؤدِّي الحذفُ إلى اختصار المُختَصَر وألَّا يخلَّ بالمعنى(١٣).

سادساً: ألَّا يكون المحذوفُ عوضًا عن شيء، فإذا كانَ كذلك يمتنع الحذف؛ لأنَّ المُعوَّضَ جاءَ لينوبَ منابَ المحذوف، والحذفُ مُنافٍ للغرض من وجوده، فلا يصحُّ ذلك(١٤).

أنواع الحذف:

للحذف في العربيّة أنواع متعددة، أذكرها بإيجاز:

١ـ حذف المسند إليه (المبتدأ والفاعل):

أ. المبتدأ: ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤)، والتقدير: هُم أمواتٌ.

ب. **الفاعل:** ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (الأنعام: ٩٤)، والتقدير: لقد تقطَّع الوصلُ بينكم[١٥].

٢ـ حذف المسند والخبر والفعل:

أ. **الخبر:** ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (هود: ١٠٠)، أي: ومنها حصيد[١٦].

ب. الفعل: ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤) والمعنى: قُلْ يرزُقُكم الله[١٧].

٣. حذف المفعول به:

ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٩) والمعنى: فلو شاءَ هدايتكم كلّكم لهداكم أجمعين[١٨].

٤. حذف الحال:

ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧) فالتقدير: قائلين ربَّنا تقبَّل منَّا[١٩].

٥. حذف الصفة:

منهُ قولُهُ تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩) والمعنى: يأخذُ كلَّ سفينةٍ (صحيحةٍ) أو (صالحةٍ) أو (سليمة) بدليلِ قوله: (فأردتُ أنْ أعيبها)

فالمَلِكُ لا يأخذُ السفينةَ المعيبة[٢٠].

٦. حذف الجملة:

هذا النوع لهُ صورٌ مُتعدِّدة هي: حذف جملة الشرط، وحذف جملة جواب الشرط، وحذف جملة القسم، وحذف جملة جواب القسم، وحذف جملة الاستفهام وحذف جوابه، وسأكتفي بذكرِ بعضٍ منها:

أ. حذف جُملة الشرط، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: ٩١) والمعنى: (فلو كانَ معه إله) لذهبَ كلُّ إلهٍ بما خلق[٢١].

ب. حذف جملة الاستفهام، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (هود: ٩٣)، فالمعنى: كأنَّهم قالوا: فماذا يكونُ إذا عملنا على مكانتنا وعملتَ أنت؟ فقال: سوف تعلمون[٢٢].

حذف المفعول به وأغراضه في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم:

(جزء عمَّ)

من خلال تتبُّعي للمفعول بهِ وحذفه في جزء عمَّ، وجدتُ حذفهُ لا يخرجُ عن إفادةِ الأغراض الآتية:

أولاً: العلم بهِ من خلال وضوحهِ في المعنى العام وسياق النص:

ويتجلَّى هذا الغرض في الآيات القُرآنيَّة المُباركة الآتية:

١- ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ (النازعات: ٢١) فالفاعلُ في هذين الفعلين ضميرٌ يعودُ على فرعون، أي أنَّ فرعون هو الذي كذَّب وعصى، وكذلك

المفعول به، فهو محذوفٌ لوضوحه في الكلام، فهو كذّب موسى عليه السلام[٢٣]، وما جاءَ به من الآيات، أو عصى الله سبحانه وتعالى بعد علمهِ بكلِّ هذه الآيات ولاسيَّما الآية الكبرى التي جاءَ بها موسى عليه السلام[٢٤].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ (النازعات: ٢٦) فمفعول (يخشى) محذوف والتقدير: يخشى الله، فترك التمرّد عليه سبحانه من خلال تكذيب الأنبياء خوفًا من أنْ ينزلَ به ما نزلَ بفرعون[٢٥]، أو يخشى الكُفَّار وأذاهم؛ بسبب طاعته لله سبحانه وتعالى[٢٦].

٣- قوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ (الأعلى: ١٠) فمفعول (يخشى) محذوف لوضوحهِ في سياق السورةِ برُمَّتها، والمعنى: من يخشى الله لسوء العاقبة، ((فينظر ويُفكِّر حتَّى يقوده النظر إلى اتِّباع الحق))[٢٧]، والخشيةُ معلومةٌ لا تصدرُ إلَّا عن الذي يتَّعضُ بالقُرآن، فتنفعه الذكرى، فتجعل في قلبهِ خشية الله أو خشية عذابهِ وعقابه[٢٨].

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ (عبس: ٩٢٨)، فمفعول (يخشى) محذوفٌ؛ لدلالة السياق عليه. والمعنى: وهو يخشى اللهَ خوفًا من عدمِ أدائهِ تكاليفه كما أرادَ سبحانه وتعالى، أو يخشى الكُفَّار وأذاهم حينما يأتيك، أو يخشى الكبوةَ التي قد يقعُ فيها[٢٩].

ولاشكَّ في أنَّ المعنى الأوَّل هو المقصود لغرض الوضوح في السياق؛ لأنَّه المتبادر الأوَّل إلى الذهن، فالخشيةُ والخوف يحصلان عند العبدِ تجاه الله سبحانه وتعالى، فلا ينبغي لأحدٍ أنْ يخافَ شيئًا آخرَ سواهُ سبحانه وتعالى، أمَّا المعنيانِ الآخرانِ، فيمكنُ استنتاجهما من السياق اللغوي، أي من المقام والواقع الحقيقي التاريخي لهما.

ثانياً: الدلالة على العموم والشمول.

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (البروج: ١٣) فالمفعولُ به للفعلينِ (يُبدِئُ ويُعيد) محذوفٌ لغرضِ إفادةِ معنى العموم والشمول، ولو ذُكِرَ لهما مفعولٌ لتقيَّدَ فعلُ البدء والإعادة بهذا المفعول، ولكن حينما حذفَ دلَّ حذفُهُ على إرادة معنى العموم والشمول، فلو قيل: ماذا يُبدئُ ويُعيد؟ لقيلَ في جوابه: كلُّ شيء، فاللهُ سبحانهُ وتعالى يخلقُ الخلق كلَّهُ، ثمَّ يفنيهم، ثمَّ يعيدهم أحياءً؛ ليُجازِيَهم يومَ القيامة[٣٠]، فهو يُوجِدُ ما يُريدهُ من شيءٍ إيجاداً ابتدائيًا من غيرِ أنْ يعتمِدَ على شيءٍ آخرَ غير نفسه، وهو تعالى يُعيدُ كلَّ ما كانَ إلى ما كانَ، وكلَّ حالٍ كائنة إلى ما كانت عليه، فهذا دليلٌ على قدرته، وبطشه الذي أشارت إليه الآيةُ السابقة وهي قولهُ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿البروج: ١٢﴾، فهو يُبدِئُ كلَّ شيءٍ ويُعيدُ كلَّ شيءٍ[٣١].

٢- قولُهُ تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ (الأعلى: ١ - ٢)، فقد حُذِفَ المفعولُ به للفعلين: خلقَ وسوَّى، وتقديرُ المعنى بذكره: ((خلقَ كلَّ شيءٍ فسوَّى خلقه تسويةً، ولم يأتِ به مُتفاوتًا غير مُلتئمٍ، ولكن على إحكامٍ واتِّساقٍ، ودلالة على أنَّه صادرٌ عن عالمٍ، وأنَّه صنعةُ حكيم))[٣٢].

وفي هذا دليلٌ على قدرتهِ سبحانه وتعالى، وبرهانٌ على ربوبيته المطلقة[٣٣].

٣- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى: ٣). فمفعولُ (قدَّر وهدى) محذوفٌ، وتقديرُ المعنى: قدَّر لكُلِّ مخلوقٍ ما يُصلِحُهُ وعرَّفه وجه الانتفاع به، وهداه إليه، أي قدَّرَ كلِّ شيءٍ بمقدارٍ معلوم،

وهداه لمصالحه ومنافعه[٣٤]، فجعل الأشياءَ على مقاديرَ مخصوصة وحدود مُعيَّنة في ذاتها وصفاتها وأفعالها، فهداها إلى ما قدَّرهُ، فكُلٌّ شيءٍ يسعى نحو ما قُدِّر بهداية الله كالطفل الذي يهتدي إلى ثدي أُمِّه[٣٥]، وهذا التقدير وهذه الهداية تعُمُّ كلَّ شيءٍ خلقه الله وبه حاجةٌ إليهما.

٤- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (الليل: ٥) فيه حُذِفَ المفعولُ به للفعلين: (أعطى واتَّقى) وتقدير المعنى في الأوَّل: أعطى حقوق ماله[٣٦]، وفيه دلالةٌ على الإنفاق العام المُطلَق لوجه الله تعالى، بدليل مقابلته للبُخل الظاهر في الإمساكِ عن إنفاق المال في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ (الليل: ٨)[٣٧]، أمَّا المفعول به للفعل (اتَّقى) فتقديرُهُ: اتَّقى الله فلم يعصه، فقد حذف المفعول به وهو لفظ الجلالة (الله)؛ لأنَّه داخلٌ ضمن الغرض الأوَّل، وهو العلمُ به؛ لوضوحه في السياق، وتبادره أوَّلًا إلى الذهن، وجُعِلَت التقوى هنا سببًا للإنفاق، فالمرادُ مطلق الإنفاق على سبيل تحقيق التقوى من الله وخشيته[٣٨].

٥- قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٣ - ٢٤)، فالمفعولُ به للفعل: (حشر) محذوفٌ والتقدير: فحشر جمع السحرة[٣٩]، ففيه دلالةٌ على العموم، ودلالة العموم هذه قد تكونُ مُستفادة من الفعل (حشر) الذي فيه دلالة العموم واضحة؛ لأنَّ الحشرَ لا يكونُ إلَّا لأمرٍ عامٍّ يشتركُ فيه الجميع[٤٠]، وقيل: الحشرُ ((جمعٌ بإزعاجٍ والمُراد جمعه الناسَ من أهلِ مملكته))[٤١]، وكذلك فإنَّ مفعول الفعل (نادى) فيه دلالةٌ على الجمع، وتقدير المعنى: نادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه، أو أمرَ مُنادِيًا فنادى في الناس[٤٢]، وقيل: قام

خطيباً فيهم[٤٣]، فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، فهو ((كان يدَّعي الربوبيَّة لأهل مملكته جميعًا لا لطائفةٍ خاصَّة))[٤٤].

٦- قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ (الأعلى: ٩ - ١٠) فحذف مفعول: (يخشى)؛ لأنَّه معلومٌ أولًا، ولأنَّه يفيد العموم فيشمل جميع أنواع الخشية المُتصوَّرة: خشية اللهِ سبحانه وتعالى، وخشية غضبهِ، وخشية عذابهِ، وخشية سوء العاقبة، وخشية الوقوع في الانحراف[٤٥].

٧- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (الأعلى: ٧) فمفعول (يخفى) محذوفٌ؛ ليفيدَ حذفُهُ الدلالةَ على العموم والشمول، فعِلمُهُ بكُلِّ شيءٍ ظاهرٍ وخافٍ.

ثالثاً: إفادة معنى التهديد والوعيد:

من المعاني التي يدُلُّ عليها حذف المفعول به إفادةُ معنى التهديد والوعيد، يتجلَّى هذا في قولهِ تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ/ ٤ - ٥) فلم يذكر سبحانه وتعالى أيَّ شيءٍ سيعلمون به؛ وذلك لإظهار معنى الوعيد ((بأنَّهم سوف يعلمون أنَّ ما يتساءلونَ عنهُ ويضحكون منه حقٌّ لأنَّه واقعٌ لا ريبَ فيه))[٤٦]، وقد يكون هذا الوعيد عامًّا يشملُ الدنيا والآخرة أي وعيدٌ بما يرونهُ في الدنيا ووعيدٌ بما يلقونه في الآخرة من العذاب[٤٧].

وقيل ((الأول توعد للكفَّار بما يرونه في عند النزع والثاني توعَّد بما يصيرون إليه من عذاب الآخرة والأول توعد بأهوال القيامة والثاني توعد بما بعدها من النار وحرّها))[٤٨]، فهم سيعلمون بما يلاقون من فنون الدواهي والعقوبات، وحقيقة حالهم التي يصيرون عليها إذا حلَّ بهم العذاب والنكال[٤٩]، وتكرار الجملة (سيعلمون) هي لزيادة الوعيد وتشديده[٥٠]،

والإشعار بأنَّ الوعيد الثاني أبلغُ من الأوَّل وأشدّ[٥١].

وكلُّ هذه المعاني التي أفاض المفسِّرون فيها القول لم تكن لو كانَ المفعول به مذكوراً في نصِّ الآية المباركة، فحذفهُ أدَّى زيادة البيان والوضوح والتركيز على المعنى المقصود الذي يناسب النص والسياق.

٢- قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر/ ٣ -٤)

فحذف المفعول به للفعل (تعلمون) في الآيتين المُباركتين، وواضحٌ أنَّ حذفه ههنا جاء لإفادة معنى الوعيد والتهديد من خلال سياق الآيتين المُباركتين ومن خلال سياق سورة التكاثر نفسها، وهذا ما يُفسِّر لنا سرَّ التكرار أيضًا؛ لأنَّ ((الكلمةَ قد تكرِّرُها العرب على التغليظ والتخويف))[٥٢]، أو أنْ يكونَ في كلِّ آيةٍ توعُّدٌ غيرُ ما توعد به الآخر فالأول توعّد بما ينالهم في الدنيا والآخر توعّد بما أعدَّ لهم في الأخرى، ومثل الأول ما يلقونه عند الفراق إذا بُشِّروا بالمصير إلى النار والثاني ما يرونه من عذاب القبر، وقد يكون الأول عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة فيخرج عن التكرار[٥٣]. وأوضح الإمام علي عليه السلام ذلك بأنَّ التوعُّد الأول هو عذاب القبر والتوعد الثاني يكون في النشور يوم القيامة، فلا تكرار في الآية و(ثم) على أصلها تفيد التراخي بين الزمنين الأوَّل والثاني[٥٤].

وتقدير المعنى مع المفعول ((سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله))[٥٥]، وستعلمون عاقبة أمرِكم[٥٦]، وسوء مغبّة ما أنتم عليه إذا عاينتم عاقبته[٥٧]، والتكرارُ جاءَ لإفادة التأكيد والتهويل[٥٨].

ويبقى أثر حذف المفعول به من الآية واضحًا في اصطباغ جوِّ الآية بالوعيد المُسيطر على السورة كلِّها مع المبالغة في الردع والزجر والإنذار[٥٩].

رابعًا: تعظيم الأمر وتهويله:

يتَّضحُ هذا المعنى في حذف المفعول به من قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (الانفطار: ٥) فقد حذف سبحانه وتعالى المفعول به للفعلين (قدَّمتْ وأخَّرت) وظاهرُ اللفظ لا يُومي بحقيقة الفعول به وقُدِّر: ((ما قدَّمتْ من خيرٍ وأخَّرتْ من سيِّئة))[٦٠]، أو ((عَلِمَتْ كلُّ نفسٍ ما قدَّمتْ لذلك اليوم من عملٍ صالحٍ بنفعه وأخَّرتْ وراءهُ من شيءٍ سنَّهُ فعُمِلَ به))[٦١]، وقيل: قدَّمتْ ما اقترضَ عليها وأخَّرتْ ما اقترض عليها، أو ما قدَّمت من طاعة الله وما أخَّرتْ ممَّا أُمِرَتْ به من حقِّ الله ولم تعمل به، وقيل: ما قدَّمتْ عملت وما أخَّرت تركت وضيَّعتْ وأخَّرت من العمل الصالح الذي دعاها الله إليه[٦٢].

إلَّا أنَّ النصَّ القُرآنيَّ يُريدُ إيصالَ كلِّ هذه المعاني التي يحتملها تقديرُ المفعول به مع تعظيم ذل، وتعظيم ذلك اليوم الذي يجعلُ كلَّ نفسٍ تتذكَّرُ وتعترفُ وتقرُّ لكلِّ عملٍ قدَّمتهُ وكلِّ عملٍ أخَّرته، وهول ذلك اليوم الذي يجعلُ كلَّ الخلائق تعترفُ وتقرُّ بما لها وما عليها فذلك التهويل وذلك التعظيم ليوم القيامة وما يجري فيه هما اللذانِ يدفعانِ كلَّ نفسٍ على الاعتراف بذلك كلِّه[٦٣] حتَّى كأنَّ هذا المشهد العظيم وهذا اليوم المهول يجعلانِ كلَّ نفسٍ تقرُّ وتعترفُ بكُلِّ ما قدَّمتهُ وأخَّرتهُ بمحض إرادتها وانطلاق لسانها على سجيَّته، فعلمُ كلِّ نفسٍ بهذا كلِّه يكونُ مُصاحبًا لتلك الأهوال العظام والمشاهد الكونيَّة المتقلِّبة المُروِّعة وهول المُطَّلع، كلُّ ذلك يُلقي بظلاله على النفس ويُنبِّهُ حواسها ويُوقظُ مشاعرها وعقولها وضمائرها تتذكَّرُ كلَّ شيء[٦٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (الانشقاق: ٤) فقد حُذف المفعول به للفعل (تخلَّت) وقُدِّرَ ضميرًا يعود على (ما) والتقدير: ((أخرجتْ أمواتها وتخلَّت عنهم وقال ابنُ جبير: ألقتْ ما في بطنها من كنوزها

ومعادنها وتخلَّت أي خلا جوفها فليس في بطنها شيءٌ وذلك يؤذن بعظم الأمر كما تُلقي الحامل ما في بطنها عند الشدَّة))[٦٥].

فإلقاءُ الأرض كلَّ شيءٍ وإخلاؤها كلَّ شيءٍ يدُلَّانِ على التعظيم والتهويل في ذلك اليوم العظيم المهول الذي يجعل الأرض ترمي ما في جوفها من الموتى والكنوز إلى أنْ تخلو غاية الخلوِّ فلم يبقَ في بطنها شيءٌ وكلُّ ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى[٦٦]، وهذا كلُّهُ يُشيرُ إلى ذلك الحادث الهائل الذي يقع في الكون كلِّه ولا يعلم حقيقته إلَّا الله[٦٧].

خامسًا: إفادة معنى التحسُّر والندم.

يظهرُ هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤) فحذفُ المفعولِ به من الفعل (قدَّمتُ) فيه دلالةٌ على إظهار معنى التحسُّر والندم اللذين لا ينفعانِ في ذلك اليوم، والتقدير: ((يا ليتني قدَّمتُ لحياتي في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لا موتَ بعدها))[٦٨]، أو ((ليتني قدَّمتُ عملًا صالحًا لأنتفعُ به اليوم وأحيا حياةً طيِّبة))[٦٩].

ومعنى التحسُّر وإظهار الندم جعله الزمخشري (٥٣٨هـ) دليلًا على الاختيار فقال: ((وهذا أبينُ دليلٍ على أنَّ الاختيار كانَ في أيديهم ومُعلَّقًا بقصدهم وإرادتهم وأنَّهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مُجبَرينَ على المعاصي))[٧٠]، فيوم تقوم القيامة ويتحقَّقُ ما استبعده الإنسان أو نسيه يتمنَّى بعد أنْ غرَّته الدنيا لو أنَّ له كرَّةً فيُقدِّم لحياتهِ من صالح الأعمال ما يتَّقي به هذا العذاب الأكبر فالتحسُّر والتمنِّي لا يُجديانِ في استدراك ما فاتَ وقد قُضيَ الأمر[٧١]، فهو يتذكَّرُ الحقّ ويتَّعظ بما يرى ويُشاهد من أهوال ذلك اليوم ولكن معنى عند الذكرى فما عادت تُجدي هنا في دار الجزاء وإن هي إلا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا فهي أمنية فيها الحسرة

ظاهرة وهي أقسى ما يملكه الإنسان في الآخرة ثمَّ يتصوَّر مصيره بعد تلك الحسرة التائهة والتمنّيات الضائعة(٧٢).

سادسًا: إفادة معنى التأنيس وتطييب النفس:

جاء حذف المفعول به في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم لإفادة هذا المعنى وتخصيصه برسول الله ﷺ وذلك في سورة الضحى إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ(٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ (الضحى: ١ - ٨) فقد حذف سبحانه وتعالى المفعول به الضمير من الفعل (قلى) وعلَّله الطبريّ (٣١٠هـ) بوضوح معناه بما تقدَّم عليه(٧٣)، وكذلك علَّله الزمخشري(٧٤)، أمَّا الفخر الرازي فأجعَ سبب الحذف إلى الاكتفاء بالكاف الأولى التي تقدَّمت في الفعل (ودَّعَكَ) ولا تُضاف الفواصل، ولإفادة معنى الإطلاق يشمل الرسول ﷺ وغيره من صحابته(٧٥) وتابعه في ذلك الآلوسي(٧٦)، وقد رُدَّ رأيهما في إفادة معنى الإطلاق؛ لأنَّ فيه توسُّع لا ينهضُ به السياق الذي كانَ خطابًا للمصطفى ﷺ وحده دون غيره، وكذلك رُدَّ تعليل رعاية الفاصلة؛ لأنَّ البيان القرآني لا يقوم على بيان لفظي محض وإنَّما لمقتضى معنوي بلاغي(٧٧).

والراجح أنَّ الحذفَ جاءَ لعلاقة معنويَّة بما قبله تقوم على الدقَّة في إيصال معنى اللطف والإيناس وتطييب نفسه ﷺ في أنَّ الله سبحانه وتعالى تحاشى في خطابه الرسول الكريم ﷺ مباشرته بمعنى القلى الذي يدلُّ على الطرد والإبعاد وشِدَّة البغض أمَّا التوديع شيءٌ فيه من ذلك(٧٨).

أمَّا حذف المفعول به الضمير من الآيات الكريمات اللاحقة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ فالأرجحُ حذف الدلالة السياق

عليه أي على المخاطب وهو الرسول الكريم، وكذلك لإفادة معنى الإطلاق[٧٩]، فتشمل الرسول ﷺ وغيره فإنَّ الله سبحانه وتعالى يُؤوي كل يتيم ويهدي كلَّ ضال ويُغني كلَّ فقير.

الخاتمة:

بعد هذا المخر القصير في خضمِّ أمواج البحر العظيم القرآن الكريم وبعد هذه الوقفات الجميلة على أسرار معانيه وجزل ألفاظهِ ورونق أسلوبه الرفيع في جزئه الثلاثين تلمَّسنا فيه حذف المفعول به ودلالاته ومعانيه التي حُذِف لأجل بيانها وإشارة إليها مع طلب الإيجاز والحبكة في الأسلوب.

إنَّ المفعول به في نحو العربية لا يُعتدُّ به فهذه فضلةٌ يُستغني الكلامُ عنها وجائزٌ حذفه وذكرهُ يضفي زيادةَ معنى في الجملة العربية، وقد تبيَّن لي من خلال البحث عنه في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم أنَّ حذفه وذكرهُ يتحكَّم فيه المعنى وسياق النص فقد يكون حذفه وذكره يتحكَّم فيه المعنى وسياق النص فقد يكون حذفه أكثر بلاغةً وإيجازًا وإيضاحًا للمعنى من ذكره، فلا يُحذَفُ إلَّا لبيان معانٍ بلاغيَّةٍ مُتنوِّعة تختلفُ باختلاف النصِّ والسياق، فقد أدَّى حذفهُ في هذا الجزء من القرآن الكريم معانٍ مختلفة هي: العلم به والدلالة على العموم والشمول وإفادة معنى التهديد والوعيد وإفادة معنى التعظيم والتهويل، ومعنى التحسُّر والندم وإفادة معنى التأنيس وتطييب النفس، والله أعلم.

هوامش البحث

(١) ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣/ ٢٠١ - ٢٠٢، وتهذيب اللغة، للأزهري: ٤/ ٤٦٧ - ٤٦٩، والصحاح، للجوهري: ٤/ ١٣٤١ - ١٣٤٢، ومُجمل اللغة، لابن فارس: ١/ ٢٢٤ - ٢٢٥، وأساس البلاغة، للزمخشري: ٧٧ - ٧٨، ولسان العرب، لابن منظور: ٩/ ٣٩ - ٤١، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي: ٣/ ١٢٦، وتاج العروس، للزبيدي: ٦/ ٦٦- ٦٧.

(٢) إعجاز القرآن، للباقلاني: ٣٩٧ .

(٣) ينظر: الخصائص، لابن جني: ٢/ ٣٦٠ - ٣٦٥ .

(٤) ينظر: سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي: ٢٤٧ .

(٥) ينظر: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١١٢ - ١١٧، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي: ٤/ ٨٨٣ - ٨٨٥ .

(٦) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي: ٤/ ٨٨٤ .

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢/ ١٠٢ .

(٨) ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، د. مصطفى شاهر خلوف: ٣٤ .

(٩) ينظر: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني: ١٦٩ .

(١٠) ينظر: حقائق التأويل، للشريف الرضي : ٥/ ١٦٩ - ١٧٠، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، مصر، ١٩١٤م: ٢/ ٩٢ .

(١١) ينظر: الطراز: ٢/ ٩٢، ومعترك الأقران: ١/ ٣١٥ .

(١٢) ينظر: المثل السائر: ٢/ ٢٧٩، والطراز: ٢/ ٩٢ .

(١٣) ينظر: الإتقان: ٢/ ٧٧، ومعترك الأقران: ١/ ٣١٥ .

(١٤) ينظر: الإتقان: ٢/ ٧٧، ومعترك الأقران: ١/ ٣١٥، ومغني اللبيب: ٧٩٤ .

(١٥) ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز : ٤٢ - ٤٣ .

(١٦) ينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح أحمد الحموز: ١٤٣ .

(١٧) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣/ ٢٨٨ .

(١٨) ينظر: مغني اللبيب: ٨٢٨ .

(١٩) ينظر: المصدر نفسه: ٨٣٠ .

(٢٠) ينظر: الإتقان، للسيوطي: ٢/ ٢٨١، ومعترك الأقران، للسيوطي: ١/ ٣٢٥ .

(٢١) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء: ٢/ ٢٤١ .

(٢٢) ينظر: المثل السائر، لابن الأثير: ٢/ ٢٨٢، والإكسير في علم التفسير، للطوخي: ١٩٥ .

(٢٣) ينظر: تفسير الميزان، للطباطبائي: ٢٢/ ٢٠٤ .

(٢٤) ينظر: تفسير الرازي: ٣١/ ٤٢ - ٤٣ .
(٢٥) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٠٢، وتفسير الرازي: ٣١/ ٤٢ - ٤٣ .
(٢٦) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٠٢، وتفسير الرازي: ٣١/ ٥٨ .
(٢٧) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٤١ .
(٢٨) ينظر: الميزان: ٢٠/ ٢٦٩ .
(٢٩) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٠٢ .
(٣٠) ينظر: تفسير الرازي: ٣١/ ١٢٣ .
(٣١) ينظر: تفسير الميزان: ٢٠/ ٢٥٣ .
(٣٢) الكشاف: ٤/ ٧٣٩ .
(٣٣) ينظر: الميزان: ٢/ ٢٦٤ .
(٣٤) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٣٩، وتفسير الرازي: ٣١/ ١٤١ .
(٣٥) ينظر: الميزان: ٢٠/ ٢٦٥ .
(٣٦) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٦٦ .
(٣٧) ينظر: الميزان: ٢٠/ ٣٠٣ - ٣٠٤ .
(٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠/ ٣٠٤، ونحو القرآن، للجواري: ٣٦ .
(٣٩) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣/ ٢٨٨ .
(٤٠) ينظر: العين، للخيل بن أحمد: ٣/ ٩٢ .
(٤١) الميزان: ٢٠/ ١٩٨ .
(٤٢) ينظر: الكشاف: ٤/ ٦٩٦ .
(٤٣) ينظر: تفسير الرازي: ٣١/ ٤٣ .
(٤٤) ينظر: الميزان: ٢٠/ ١٩٨ .
(٤٥) ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم: ١٨٩ .
(٤٦) تفسير الكشاف: ٤/ ٦٨٥ .
(٤٧) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل: ١/ ١٣٢٨ .
(٤٨) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ١/ ٥٩٥ .
(٤٩) ينظر: روح المعاني، للآلوسي: ١٥/ ٢٨٤ .
(٥٠) ينظر: الكشاف: ٤/ ٦٨٥، والجدول في إعراب القرآن: ٣٠/ ٢١٤ .
(٥١) ينظر: الكشاف: ٤/ ٦٨٥، وروح المعاني: ١٥/ ٢٨٥ .
(٥٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٧ .

(٥٣) ينظر: التفسير الكبير للرازي: ٣٢/ ٢٧١، ٢٧٢، ودرة التنزيل وغرة التأويل: ١/ ١٣٦٨ .
(٥٤) ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٥٣٥، وروح المعاني: ١٥/ ٦٢٨ .
(٥٥) الكشاف: ٤/ ٧٩٨ .
(٥٦) ينظر: معترك الأقران: ١/ ٢٤٦ .
(٥٧) ينظر: روح المعاني: ١٥/ ٦٢٨ .
(٥٨) ينظر: معترك الأقران: ٢/ ٢٨ .
(٥٩) ينظر: التفسير البياني، د. عائشة عبد الرحمن: ١/ ٢٠٢ .
(٦٠) تفسير مقاتل: ٤/ ٦١٣ .
(٦١) تفسير الطبري: ٢٤/ ٢٦٨ .
(٦٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/ ٢٦٨ - ٢٦٩ .
(٦٣) ينظر: التفسير الكبير: ٣١/ ٧٣ .
(٦٤) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨٤٧ .
(٦٥) تفسير القرطبي: ١٩/ ٢٧٠ .
(٦٦) ينظر: تفسير الرازي: ٣١/ ٩٧ .
(٦٧) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٤٥ .
(٦٨) تفسير الطبري: ٢٤/ ٣٩٠ .
(٦٩) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/ ٤٨١ .
(٧٠) الكشاف: ٤/ ٧٥٥ .
(٧١) ينظر: التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: ٢/ ١٥٨ .
(٧٢) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٩٠٦ .
(٧٣) ينظر: تفسير الطبري: ٣/ ١٤٧ .
(٧٤) ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٧١ .
(٧٥) ينظر: التفسير الكبير: ٨/ ٤٢٠ .
(٧٦) ينظر: التفسير البياني: ١/ ٣٤ .
(٧٧) ينظر: التفسير البياني: ١/ ٣٤ .
(٧٨) ينظر: التفسير البياني: ١/ ٣٥، وروح المعاني: ١٥/ ٥٢٣ - ٥٢٤ .
(٧٩) ينظر: روح المعاني: ١٥/ ٥٣٣، والتفسير البياني: ١/ ٥١ .

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ)، مصر، ط٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٢- أساس البلاغة: لمحمود بن عمر الخوارزميّ الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.

٣- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والمجاز: د. مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر، عمّان - الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.

٤- إعجاز القرآن: لمحمد بن الطيب أبي بكر الباقلانيّ البصريّ (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ت.

٥- الإكسير في علم التفسير: سليمان أبي الربيع نجم الدين بن عبد القوي الطوفيّ (ت٧١٦هـ)، مكتبة الآداب ومطبعتها، مصر، القاهرة، د.ت.

٦- البحر المحيط: لأبي محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧- البرهان في علوم القرآن: لمحمد أبي عبد الله، بدر الدين بن عبد الله بن بهادر، الزركشيّ (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٩- التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح الحموز، القاهرة، ١٩٨١م.

١٠- التفسير البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

١١- التفسير الكبير: لمحمد أبي عبد الله بن عمر بن الحسين التميميّ الرازيّ الملقّب بفخر الدين الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٢- تفسير مقاتل: لمقاتل بن سليمان بن بشير الأزديّ البلخيّ (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٣- تهذيب اللغة: لمحمد أبي منصور بن أحمد الأزهريّ (ت٣٧٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجّار وآخرون، د. ت.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ الطبريّ، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٥- الجامع لأحكام القرآن: لمحمد أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الأنصاريّ الخزرجيّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٦- الجدول في إعراب القرآن: لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
١٧- حقائق التأويل في متشابه التنزيل: لمحمد أبي الحسن بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، منتدى النشر، النجف، ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.
١٨- الخصائص: لعثمان أبي الفتح بن جني الموصليّ النحويّ (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط٢، د.ت.
١٩- درّة التنزيل وغرّة التأويل: لمحمد أبي عبد الله بن عبد الله الأصبهانيّ المعروف بالخطيب الإسكافيّ (ت٤٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٠- دلائل الإعجاز: لعبد القاهر أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١،أو ٤٧٤هـ)، تحقيق: محمد عبده ومحمود التركزيّ الشنقيطيّ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٢١- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: لمحمود أبي الفضل السيد شهاب الدين الآلوسيّ البغداديّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٢- سر الفصاحة: لعبد الله أبي محمد بن محمد الحلبيّ (ت٤٦٦هـ)، تحقيق: عبد المتعال الصعيديّ، مكتبة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.
٢٣- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٤- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: لمحمد بن حمزة العلويّ (ت٧٤٩هـ)، القاهرة، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.
٢٥- العين: للخليل أبي عبد الله بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م.
٢٦- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاريّ (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابونيّ، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٢٧- في ظلال القرآن: لإبراهيم سيد قطب بن حسين الشاربيّ (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت - لبنان، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٢٨- القاموس المحيط: لمحمد مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، المطبعة العصرية، ط٣، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
٢٩- كشاف اصطلاحات الفنون: لمحمد بن علي التهانويّ (ت١١٥٨هـ)، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت.
٣٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود أبي القاسم بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٢.
٣١- لسان العرب: لمحمد أبي الفضل جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
٣٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لنصر الله أبي الفتح ضياء الدين بن محمد (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفيّ وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
٣٣- مجمل اللغة: لأحمد أبي الحسن بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لعبد الحق أبي محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسيّ المحاربيّ (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٥- معاني القرآن للفراء: ليحيى أبي زكريا بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مصر، ط١، الدار المصرية.
٣٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن: لعبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لعبد الله جمال الدين ابن هشام بن يوسف بن أحمد الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩.
٣٨- الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين السيّد العلاّمة الطباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)، صحّحه وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلميّ، منشورات مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.